

الإعلام الدولي الموجه للعالم العربي: من الإذاعات إلى الفضائيات

الأستاذة: لحياني فطيمة

جامعة مستغانم/الجزائر

Fatil_2007@yahoo.fr البريد الإلكتروني :



مقدمة:

إن المتتبع للمشهد الإعلامي العربي خاصة الفضائي منه يلاحظ التزايد المستمر في عدد الفضائيات العربية على اختلافها وتنوعها سواء من حيث الملكية أو من حيث المضمون، حيث تشهد الساحة الإعلامية في المنطقة العربية تطورات لافتة للانتباه على أن المثير في هذه التطورات هو أن ما أتاها ليس عربيا بل إنه أجنبي ناطق بالعربية، فمنذ أحداث 11 سبتمبر تصاعد الاهتمام الدولي بالمنطقة العربية، وتزايد التنافس على استقطاب نحو 300 مليون شخص يعيشون في العالم العربي ويعيشون ظروفًا سياسية جعلت من الأخبار محركًا أساسيًا في حياتهم اليومية، فعدد من الدول الأجنبية قامت بإطلاق فضائيات ناطقة باللغة العربية، إخبارية بالدرجة الأولى ممولة من طرف الدول التي تبث منها. ومن هذه القنوات: الحرة الأمريكية، العالم الإيرانية، فرانس 24 الفرنسية وروسيا اليوم الروسية...

هذا النوع من الإعلام - الإعلام الدولي الموجه - ليس بالجديد على الشعوب العربية، فقد أعاد للأذهان فترة الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة أين استغلت الإذاعات الموجهة من طرف الدول الكبرى لجذب أكبر عدد من الدول العربية لتتبنى إيديولوجيتها وأفكارها لكن هناك فرق في ظروف ظهور الإذاعات الموجهة في ذلك الوقت التي استغلت الفراغ الإعلامي في الساحة العربية، بالإضافة إلى عدم ثقة المواطن العربي في إعلامه الحكومي والذي فرض عليه الاتجاه إلى هذا النوع من الإعلام، أما اليوم فقد ظهرت الفضائيات الموجهة بعد أن بدأت الفضائيات العربية في أواسط التسعينيات بالخروج من قمقم السيطرة الحكومية على الإعلام المرئي خاصة في مجال الأخبار، التي كان يبحث عنها المواطن أو المشاهد العربي من قناة أجنبية لأخرى و من إذاعة موجهة لأخرى ومع ظهور الفضائيات العربية بدأ المشاهد العربي يتوجه و بكثافة إليها، فبرزت قنوات تهتم بالمضمون الإخباري بالدرجة الأولى، واستطاعت أن تجذب اهتمام المثققي وتحوز على ثقته خاصة بعد أن نجحت بعض الفضائيات العربية في أن تستحوذ على سبق الإخباري في بعض الأحداث مثل (الغزو الأمريكي للعراق، واجتياح أفغانستان...)، وكسرت الاحتكار الغربي للأخبار.

ومن هنا السؤال الذي يطرح نفسه هو :

ما هي الأسباب الكامنة وراء إطلاق الفضائيات الأجنبية الناطقة بالعربية؟

وللإجابة على هذا السؤال سنتطرق إلى:

- أولاً: تطور الإعلام الدولي الموجه للمنطقة العربية .
- ثانياً: الفضائيات الموجهة بالعربية مالها وما عليها .
- ثالثاً: لمحة عن بعض القنوات الفضائية الموجهة بالعربية.

-تطور الإعلام الدولي الموجه للمنطقة العربية:

حينما بدأ الرأي العام الدولي يظهر على سطح السياسة الدولية ويؤثر في الأحداث الدولية أدركت الدول أهمية مخاطبة هذا الرأي وكسبه إلى جانب قضاياها حتى يتبنى آراءها ويؤيد وجهة نظرها، وكانت الإذاعة المسموعة أسرع وانجح الوسائل التي استطاعت الدول استخدامها لمخاطبة شعوب الدول الأخرى، حيث كان العالم مقسماً عند ظهور الموجات القصيرة إلى إمبراطوريات الدول الكبيرة، في الوقت الذي نجحت فيه تجارب البث الإذاعي على الموجات القصيرة إلى حدود ومسافات بعيدة، وأمام هذه الظروف الجديدة رأت الدول الاستعمارية الكبرى وجوب اتخاذ بعض الإجراءات الدفاعية، وكانت أولى هذه الإجراءات هو توجيه إذاعات عبر الموجات القصيرة لمخاطبة الجماهير خارج حدودها¹، فقد استخدم هذا الجهاز على نطاق واسع بواسطة القوى السياسية المؤثرة والمسيطرة في ذلك الوقت، واستمر استخدام الإذاعة المسموعة بشكل متصل ومتزايد من طرف جميع الدول خلال الحرب العالمية الثانية كأحد أسلحة الحرب النفسية، فقد كانت تلك الحرب في بعض جوانبها حرباً دعائية ووسيلتها الأولى الإذاعة المسموعة التي تعبر الحدود الوطنية².

ففي عام 1939 كانت هناك 27 دولة تبث برامج موجهة للخارج، ارتفع عددها في عام 1945 إلى 55 دولة، وفي سنة 1970 كانت الإذاعة المسموعة قد دخلت 139 دولة كانت 96 دولة منها تقدم خدماتها الموجهة على موجات قصيرة، حيث كان عدد ساعات البث الموجهة تقدر بحوالي 17000 ساعة أسبوعياً، وتمول الدول في الغالب هذه البرامج الموجهة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، ويمكن القول بأن العمل الإذاعي الموجه كان يشكل أداة أو وسيلة للدفاع ولتوضيح السياسة القومية³.

ولقد كان العالم العربي هدفا للإذاعات الدولية منذ الثلاثينيات من القرن الماضي، ذلك أن أغلب الدول العربية كانت مستعمرة، حيث كان يتم توجيه إذاعات للدول والشعوب العربية إما لحفاظ الدول المستعمرة على بقائها في تلك الدول أو لتحريك مشاعر الشعوب العربية ضد المستعمر حيث كان في تلك الفترة صراع كبير بين الدول العظمى حول المستعمرات في الفترة ما بين الحربين. وقد كان الإيطاليون هم أول من وجّه إذاعة بالعربية إلى المنطقة العربية في عام 1934 من خلال إذاعة موسوليني والتي عرفت باسم "راديو باري"⁴ وكانت تبث برامجها باللهاجات الشامية والمصرية والعراقية، زد على ذلك فقد أمر موسوليني بتوزيع أعداد كبيرة من أجهزة الترانزستور على المستمعين العرب إذ كانت هذه الأجهزة تلتقط إذاعة "باري" فقط، وقد انطلق بث هذه الإذاعة باتجاه إيديولوجي سعى إلى تحريك المشاعر العربية ضد الإنجليز والفرنسيين ودعت الشعوب العربية إلى مقاومة السلطات الإنجليزية وأبرزت تأمر الإنجليز وسياساتهم في الشرق الأوسط⁵.

ولقد ردّ البريطانيون على إذاعة "باري" بإنشاء أول إذاعة موجهة باللغة العربية كقسم من أقسام الإذاعة البريطانية عام 1938، وفي منتصف السنة نفسها ظهرت ثالث إذاعة موجهة بالعربية وهي صوت ألمانيا وكانت إحدى الإذاعات النازية الموجهة إلى ما وراء البحار وقد نهجت هذه الإذاعة نهج الإيطاليين في الدعاية للحزب الحاكم، واستطاعت الوصول إلى أذن المستمع العربي عن طريق كفاءة الإرسال على الموجة القصيرة، مع دراسة احتياجات المستمعين العرب، وفي عام 1939 وجهت فرنسا خدمة باللغة العربية لتدافع عن سياستها ضدّ الهجوم الموجه من ألمانيا وإيطاليا، وبالإضافة إلى الإذاعات الموجهة باللغة العربية لأغراض سياسية أو تجارية كانت هناك إذاعات موجهة باللغة العربية لأغراض دينية، فمنذ زمن بعيد أدركت الكنيسة المسيحية الإمكانيات التي تتمتع بها الإذاعة المسموعة، ومدى انتشارها على المستوى الدولي فاستغلتها الهيئات والمنظمات التبشيرية لنشر الديانة المسيحية من خلال توجيه إذاعات بلغات عديدة ومنها منظمات عقائدية مسيحية وجهت إرسالها باللغة العربية لمخاطبة شعوب المنطقة العربية وإقامة جسور الاتصال بهم للتبشير بالديانة المسيحية ومن بين هذه الإذاعات : راديو الفاتيكان ، محطة إذاعة الشرق الأقصى، محطة إذاعة ELWA محطة حول العالم، محطة إذاعة WYER وإذاعة صوت الإنجيل ...⁶

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تزايد عدد الدول التي توجه إذاعات باللغة العربية، رغم تفاوت عدد الساعات من دولة لأخرى فكانت تتراوح بين نصف ساعة من دولة كسويسرا إلى أربع وعشرين ساعة من دولة مثل إسرائيل⁷، وقد تواصلت الإذاعات الموجهة بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة استمرار المصالح في المنطقة العربية، والصراع بين الكتلتين لكسب أكبر عدد من الدول لصفه، فبعد حصول معظم الدول على استقلالها السياسي كان لابد لتلك الدول أن تواصل بثها الإذاعي الموجه للمنطقة مثل السلطات الإنجليزية حيث كان لابد لها من إعادة النظر في سياستها الإعلامية ورسم خطط أهدافها، وبالتالي استمرارية النفوذ إن لم يكن العسكري أو

السياسي فليكن الاقتصادي أو الثقافي⁸ . فنجد إذاعة مثل BBC والتي كانت لها شعبية في الوسط العربي حيث وجدت السياسة البريطانية السياق الأثري كفرصة ذهبية لإقامة حوار إعلامي مع مجتمع فاقت نسبة الأمية فيه 90% فقامت السياسة البريطانية بتكثيف وتقوية البرامج الدعائية الإعلامية وفقا لدراسة التاريخ والواقع الفكري والثقافي والديني والاجتماعي لديموغرافية المنطقة، واتجه العاملون بالمحطة على إثر ذلك بتبسيط البرامج وخاصة السياسية منها والتخلص من التعابير والمصطلحات الصعبة، وذلك لبث مواد إذاعية دون أن يتناولها الناس بسوء فهم أو التباس، ومن ناحية أخرى زادت نسبة البرامج المسلية الغربية، فطنى على عمل القسم العربي في الإذاعة أسلوب خاص لبث برامجه ، فوصفت بالبساطة والحيوية والخفة كما أخذت بعين الاعتبار الحالة المادية البائسة للسواد الأعظم من الشعب وعجز الأغلبية عن شراء الترانزستور وأسوة بما فعل الإيطاليون بتوزيعه مجانا، عمل الإنجليز على إتباع سياسة مشابهة وهي استغلال أماكن التسلية التي غالبا ما تعج بها أحياء المدن العربية كالمقاهي وأماكن الجلسات والتجمعات العامة ونصّبوا فيها أجهزة للراديو حيث يستطيع الجميع سماعها مجّانا⁹.

أما بالنسبة لموقف الحكومات من هذه الإذاعات، فبالرغم من أن إذاعة الهيئة البريطانية وغيرها من الإذاعات الأخرى مثل إذاعة مونت كارلو الفرنسية، صوت أمريكا، راديو موسكو – أهم الإذاعات الموجهة للمنطقة العربية والتي ذاع سيطها- تبدو للوهلة الأولى أنّ الحكومة لا تتدخل في كل ما يتعلق بالإذاعات الموجهة وتروج لمبدأ الحرية والموضوعية إلا أنه في مواقف عديدة تبين عكس ذلك وأنّ هذه الإذاعات لا تعد أن تكون إذاعات موجهة لتجعل مصلحة دولها فوق الاعتبارات وأنّ الإذاعات الموجهة مهما كان نوعها فهي أداة من أدوات السياسة الخارجية للدولة مهما اختلفت المسميات، فقد اصطدمت الBBC بالحكومة البريطانية في أثناء أزمة السويس، إذ رفضت الإذاعة مبدأ الصمت في برامجه الموجهة وأذاعت النقد الموجه من حزب العمال للحكومة لكن تدخلت الحكومة بضغطها فخفّضت ساعات الإرسال الخارجي عام 1968م وحرمت الهيئة من السيطرة على مكتب تصدير برامج الBBC للخارج¹⁰، وفي عام 1957م عندما دخلت القوات البريطانية والأمريكية لبنان هاجم الرئيس **إيزنهاور** بشدة صحفي في صوت أمريكا عندما حاول الحصول على تصريح من سيناتور أمريكي يدين فيه إرسال قوات أمريكية إلى لبنان، وكتب إلى الوزير يقول "من الملاحظ أنّ مفهوم حرية التعبير قد تخطى حدوده وقال إنّ صوت أمريكا يجب أن يستغل بوصفه سلاحا يستخدم لتحقيق أهداف العالم الحر، ولكن غير مصرّح له بتوضيح خلافات الشعب الأمريكي بخصوص سياسته الخارجية"¹¹.

ومن الملاحظ أنّ المنطقة العربية من أهم المناطق التي كانت ولا زالت توجه لها الإذاعات فقد كانت اللغة العربية تحتل المرتبة الثالثة بين لغات العالم التي كانت تبث بها الإذاعات الموجهة عبر الموجات القصيرة حيث تلت اللغتين الإنجليزية والفرنسية وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أهمية المنطقة العربية وحساسيتها .

وهكذا كان لأغلب دول العالم برامج ومحطات موجهة للمواطن العربي، بالرغم من أنه يعلم أن وسائل الإعلام الموجهة له تهدف إلى خدمة حكوماتها أولا وقبل كل شيء ومع ذلك كان يصير على متابعتها لأن وسائل إعلامه المحلية تقدم له مضامين لا تمت له بصلة، ولا تتماشى مع ذوقه وثقافته وواقعه¹²، فقد ساهم الوضع الإعلامي "المعتل" في بعض جوانبه في تعاضد دور هذه الإذاعات وازدياد نفوذها ، هذا الواقع شخّصته صحيفة *LE MONDE* في ملحق خاص بتاريخ 17 و18/ 03/ 1985 حيث خصّصت صفحة كاملة للحديث عن الإعلام في المنطقة العربية وشخّصته بالقول "من دمشق إلى الجزائر ومن بغداد إلى الخرطوم تخيم ودرجات متفاوتة لغة إعلامية فارغة تطبع عناوين وموضوعات الصفحات الأولى إن لم نقل عناوين وموضوعات النسخة كاملة " وتضيف الصحيفة "إن هذه الموضوعات تكون في غالب الأحيان مرسلّة بواسطة الهاتف إلى رؤساء التحرير أو رؤساء الأقسام من طرف جهات معروفة، وهكذا يكتفي الصحفي في المؤسسة الإعلامية ناطقة أو مقروءة أو مرئية بتذليل أو توقيع المقال أو الافتتاحية"¹³.

-الفضائيات الأجنبية الموجهة بالعربية ما لها وما عليها:

إن القنوات الفضائية الموجهة -موضوع الدراسة- هي تلك القنوات التي تبث بشكل مباشر ومتعمّد من دولة إلى أخرى الرسائل الإعلامية بلغة يمكن للمشاهدين المستهدفين فهمها وتسعى لتقديم وجهات نظر الدولة الباثّة حيال القضايا الدولية وتقديم الأخبار أو الأحداث ، والعمل على توفير رأي بديل¹⁴ ومن هذه القنوات الحرة، روسيا اليوم، BBC، الإسرائيلية الثالثة DWTV، FRANCE2 ، والأورونيوز *EURONEWS* الناطقة بالعربية والقناة الصينية التاسعة CCTV9 الناطقة بالعربية...بالرغم من أن هناك قنوات موجهة إلى المنطقة العربية لكن بلغة أصحابها حيث تحرص على التواجد على مرأى الجمهور العربي من خلال استخدامها القمرين عربسات و نايل سات ومن هذه القنوات المحطة الفرنسية الخامسة TV5 قناة هيئة الإذاعة البريطانية BBC، الأورونيوز *EURONEWS* باللغتين الإنجليزية و الفرنسية و الدوتشيفيللي الألمانية DW TV والقناة الصينية التاسعة CCTV9... و غيرها والتي لا تتعرّض لها هذه الدراسة كونها تبقى قنوات فضائية غير ناطقة بالعربية وإن استخدمت تأثير الفضاء العربي.

فقد أضافت الفضائيات والبث المباشر على تأثير السماوات المفتوحة عبر الأقمار الصناعية بعدا جديدا للإعلام الموجه، خاصة أن هذه الفضائيات استطاعت اجتياز حدود الزمان والمكان كما حدث مع الإذاعات الموجهة، وكعادتها كانت المنطقة العربية هدفا مباشرا وملحوظا للإعلام الموجه عبر الفضائيات نظرا لما تناله المنطقة العربية من أهمية إستراتيجية وعمق إنساني كبير للحضارة العالمية، إضافة إلى انعكاسات الصراع العربي الإسرائيلي فيها على أكثر من منطقة في العالم، وما استجد من أوضاع خطيرة في هذه المنطقة بعد سقوط بغداد على يد

قوات التحالف الأنجلو أمريكي، ومن هنا كان الأثير هدفا لكثير من الفضائيات الموجهة إلى الجمهور العربي بلغته وبذلك فإنّ تميز الصراع واشتداده عبر إحدى مراحل كان ولا زال يسهم بشكل كبير في إبراز قنوات إذاعية مسموعة وأخرى تلفزيونية موجّهة¹⁵، حيث تزايدت محاولات الاستحواذ على شعوب المنطقة العربية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، فتسابقت العديد من الدول لإطلاق موجة من القنوات الفضائية الناطقة بالعربية .

ومن ناحية أخرى ظهور هذه القنوات يعتبر ردّة فعل أو تقليد للفضائيات العربية التي نجحت في فرض نفسها كأحد أهم المؤثرين والفاعلين في الواقع العربي، ففي ضوء كثرة وانتشار الفضائيات العربية وتعلّق الناس بها ومتابعتهم لها خاصة في أوقات الأزمات، بدا لكثير من صنّاع القرار في الغرب أنّ البث الفضائي باللغة العربية ربما يكون أقصر الطرق للوصول إلى أوسع قاعدة من الرأي العام العربي للتأثير فيه¹⁶، أي السعي إلى الهيمنة كما سعت إلى الهيمنة السياسية والاقتصادية بعد ما أحسّت أنّ الفضائيات العربية قد سحبت البساط من تحت الإذاعات الموجهة والتي كان الجمهور العربي يستقي منها معلوماته كبديل عن الإعلام المحلي .

ويرى د . **عبد المالك الشلهوب** (أستاذ الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود) أنّ هذه الفضائيات الموجهة هي امتداد للإذاعات الموجهة للعالم العربي، وأنّها لم تنشأ من فراغ إنّما لتحقيق أهداف للدول التي تتبعها، وفي سياق هذا الكلام عقد في جامعة "كامبردج" مؤتمر حول الفضائيات غير العربية لكن ناطقة باللغة العربية طرح قضايا مثيرة، وقد كان بعنوان "البث بلغتهم ، شبكات التلفزة الشرق أوسطية والغربية ومشاهديها"، وأحد أهم الأسئلة التي أراد المؤتمر تداولها والنقاش حولها هو إن كان هناك أجندة سياسية وراء إنشاء القنوات الفضائية الأجنبية باللغة العربية، لكن ممثلي تلك القنوات الذين تواجدوا في المؤتمر كانوا أكثر من متحفظين في محاولة التقليل أو الإنكار الكلي لوجود دوافع وغايات سياسية تريد تحقيقها الفضائيات¹⁷، بينما قال "موفق حرب" * أنّ هذه المحطات لا تسعى للربح المادي إنّما لها أهداف مختلفة، وأعطى لذلك مثال عن قناة الحرة الأمريكية حيث أنّ هذه المحطة ترتبط ارتباطا مباشرا برغبة الإدارة الأمريكية والكونغرس الأمريكي والمؤسسات الأمريكية للترويج للديمقراطية والحرية في العالم العربي¹⁸ إذن لا يمكن أن تكون الفضائيات الموجهة مشروعات إعلامية خالصة لا تهدف إلا للاشتغال بالإعلام وتقديم خدمات إعلامية تحقق الربح بعيدا عن أية أغراض سياسية .

ويفسر "**يغغينيسيدروف**"** في حوار مع مجلة "إعلاميو الشرق الأوسط" الاهتمام المتزايد بالمشاهدين العرب في ظل ظهور قنوات مدعومة من الحكومات تبث باللغة العربية بقوله أنها ليست صدفة وإنّما متعلقة بدور البلدان العربية ومواقعها في السياسة العالمية، حيث أنّ

إعلامي لبناني ، ورئيس إدارة قناة الحرة سابقا ومن مؤسسيها . *

رئيس تحرير القناة الروسية "روسيا اليوم" الموجهة بالعربية **

أهمية الشرق الأوسط عظيمة، سواء كان في القضايا التي تواجه المنطقة أو العوامل الاقتصادية، كما أنّ هذه القنوات الجديدة لها أهمية أيضا في نقل الأخبار حول بلدانهم¹⁹.

ويرى البعض الآخر أنّ البلدان الغربية الرئيسية التي تبت باللغة العربية إلى المنطقة العربية تعاني مهما يمكن أن يسمى بأزمة صورة²⁰ أي أنّ هذه القنوات تحاول تجميل صور الدول الباثة لها، لكن هل يمكن أن يغير الإعلام ما تفعله السياسة أو يخلق صورة مجملّة للواقع تتمكن من إحداث تغيير جذري في إدراك الرأي العام لهذه القضية أو تلك؟ إن جوهر الخلاف وجذر التوتر والصور العدائية يكمن في السياسة أولا وأخيرا.

لمحة عن بعض القنوات الأجنبية الموجهة بالعربية:

- القناة الإسرائيلية الثالثة :

بدأت إسرائيل إدارة الحرب الإعلامية المحتدمة بإطلاق قناتها الناطقة بالعربية في 25 جوان 2002²¹، حيث أقرت الحكومة في إسرائيل إنشاء هذه القناة الإسرائيلية في 19 أغسطس 2001 و ذلك بعد أن سبقتها العديد من الدراسات، وقد بدأت بثها على القمر الأوربي *HOTBIRD* والقمر الإسرائيلي عاموس - 3 - مستهدفة المواطنين العرب في إسرائيل والعرب في دول المنطقة فضلا عن المهتمين بشؤون الشرق الأوسط، وتوجه الفضائية الإسرائيلية بثها تحت إشراف خبراء إسرائيليين يجيدون اللغة العربية، تبلغ ميزانيتها السنوية 16 مليون دولار وتأتي هذه الخطوة بعد عدة خطوات سبق وأن اتخذتها وسائل إعلام إسرائيلية أخرى منها صحيفة " معاريف " وصحيفة " ידיعون أحرنوت " اللتان تصدران نسخ باللغة العربية كما أن للصحيفة الأخيرة موقعا على شبكة الانترنت إضافة إلى الإذاعة المسموعة الإسرائيلية الناطقة بالعربية²²، ويرى د. يحيى اليحيوي (خبير إعلامي مغربي) أن هناك هدفان أساسيان لإنشاء هذه القناة من وجهة النظر الإسرائيلية :

1- العمل على تلطيف ممارسات العنف والإرهاب التي تشنها الآلة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في أعقاب الانتفاضة الثانية.

2- ضرورة قطع الطريق على قنوات عربية صنفّت بالتحريضية ونجحت إلى حد بعيد في استقطاب جزء من الرأي العام العالمي²³، حيث يقول القائمون على القناة أن هدف إطلاقها ليس تحسين صورة إسرائيل لدى الرأي العام العربي وإنما تقديم إسرائيل وتصويرها على حالتها الحقيقية أي تصحيح الصورة التي يعتقدون أن الإعلام العربي يقدمها مغلوطة ومشوهة²⁴.

لكن تبقى وسائل الإعلام الإسرائيلية بما فيها الفضائية الموجهة بالعربية جهازا إعلاميا دعائيا ووجها للتأثير على المشاهدين العرب .

- قناة BBC العربية :

إن إطلاق هيئة الإذاعة البريطانية لقناتها المرئية العربية من العاصمة لندن يوم 2008/03/11²⁵ والممولة من الحكومة البريطانية، سبقتها محاولة أولى في تشرين الأول 1994 تبث لمدة 6 ساعات يوميا وتقرر استمرار البث لمدة 24 ساعة يوميا بحلول نهاية 1994 بعد توقيع عقد لمدة 10 سنوات لتوفير البرامج وتوزيعها مع شركة الأقمار الصناعية الدولية (ORBIT COMMUNICATION CO) بالتعاون مع شركة الموارد السعودية إلا أن إرسالها باللغة العربية توقف تماما في يونيو 1996 بعد أن أثارت أوربت أزمة مع BBC حيث فرضت محطة أوربت السعودية الفضائية الرقابة على ما تبثه القناة العربية بالتلفزيون البريطاني من أخبار تتعلق بالمعارض السعودي "محمد المسعري" كما دخل العامل الاقتصادي طرفا في الأزمة ليؤثر على الشراكة بين الطرفين و أدى إلى فسخها وإلغاء العقد المبرم بينهما

26

وهكذا تعتبر BBC العربية قديمة النشأة وبذلك فهي أول مشروع فضائي موجه بالعربية كما تعتبر قناة BBC الفضائية العربية امتداد لإذاعة BBC القسم العربي والتي لها 70 سنة من البث وقد استحوذت على مكانة خاصة عند المستمع العربي رغم الشكوك التي أحاطت بحيادها في بعض المواقف .

و يقول الأستاذ خليل علي فهمي مدير مكتب قناة BBC العربية أن المنطقة العربية وموقعها الإستراتيجي و ثرواتها يؤدي إلى التوجه إليها ومحاولة التواصل معها في القضايا الموجودة و تقديم وجهات النظر المختلفة ويرى أن التميز الإعلامي والتطوير وغزو القناة مناحي عديدة في المجتمع تستطيع القناة من خلالها أن تستقطب المشاهد العربي وتقنعه أن يتعامل معها مثل ما كان مع الإذاعة²⁷، لكن هل تستطيع ذلك مع الفضائيات العربية خاصة الإخبارية منها مثلا العربية والجزيرة والتي وجدت طريقها إلى المشاهد العربي استطاعت أن تكسب ثقته .

- قناة الحرة الأمريكية :

بدأت قناة الحرة الفضائية الأمريكية في البث 2004/02/14، ممولة من الكونغرس الأمريكي هذا التمويل بواسطة مجلس أمناء الإذاعات الدولية ، وتديرها شبكة الشرق الأوسط MIDDLE EAST BROAD CASTING NET²⁸ وتبث قناة الحرة من استوديوهاتها في القاهرة وقد كان الرئيس الأمريكي " جورج دبليو بوش " أول ضيف فيها مصرحا أنه " ستبث الولايات المتحدة الأمريكية من خلالها رسالة تنطوي على التسامح ونقل الحقيقة باللغتين العربية والفارسية لعشرات الملايين من المشاهدين في الشرق الأوسط وتعد محطاتنا الأكثر شعبية بين الشباب في عدد من المدن في منطقة الشرق الأوسط و تتطلق قناة تلفزيونية جديدة اسمها (قناة الحرة) ستبث الأخبار والأفلام في مختلف أرجاء المنطقة ومن خلال كل هذه الجهود سنعرف

أنباء شعوب المنطقة على قيم الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها وسيؤدي تقديم الحقائق إلى خدمة وتعزيز قضية الحرية²⁹ ولم يخف موفق حرب مدير قناة أخبار الحرة نوايا القناة في استهدافها الأنظمة العربية فقد صرح عبر برنامج الاتجاهات الأربعة في بداية بث هذه القناة " بأنه إذا لم تقم أزمات من البداية بين قناة الحرة وبين الأنظمة العربية فإن ذلك سيعني عدم قيام القناة بواجبها " ولهذا أكد أن معيار نجاح القناة سيقاس بحجم المشاكل التي ستثيرها برامجها مع الأنظمة العربية³⁰ .

سبق قناة الحرة إذاعة موجهة بالعربية هي " راديو سوا " ذلك في 23 مارس 2002 م تبث 24 ساعة و سبعة أيام في الأسبوع، تابعة لمكتب الإذاعات الدولية الأمريكية يتم تمويلها من قبل الكونغرس الأمريكي تسعى إلى التواصل الفعال مع الشباب العربي عن طريق تزويدهم بأخر الأخبار والمعلومات والمواد الترفيهية التي تبث عبر محطات fm والموجات المتوسطة المنتشرة في جميع أرجاء المنطقة ...³¹ كما أنّ هناك قناة أخرى تابعة لمجموعة قنوات الحرة هي "الحرة عراق" وهي موجهة إلى العراقيين.

- قناة روسيا اليوم :

" روسيا اليوم " قناة فضائية إخبارية ناطقة باللغة العربية تابعة إلى مؤسسة " تي في - نوفو ستي " وهي كاملة التمويل من الحكومة الروسية، بدأت القناة البث في 4 ماي عام 2007، تقدم " روسيا اليوم " آخر أهم الأخبار في روسيا والعالم إضافة إلى ذلك تقدم أخبار اقتصادية، رياضية و ثقافية، كما تقدم برامج دورية، أفلام وثائقية، جولات في الصحافة وتبث القناة 24 ساعة خلال سبعة أيام ويتم بث برامج قناة "روسيا اليوم" من موسكو بواسطة عدد من الأقمار الصناعية *BADR 4 . HOTBIRD- 6. NILE SAT 103* وبطريقة *ON LINE* في موقعها الإلكتروني³². يأتي إطلاق هذه الخدمة في وقت تحاول فيه روسيا تقوية حضورها ودورها في مجريات

الأمر بمنطقة الشرق الأوسط التي تعيش على إيقاع عدة أزمات لها تداعيات دولية ...³³ حيث كان الإتحاد السوفيتي سابقا طرفا دبلوماسيا و تجاريا رئيسيا في الشرق الأوسط لكن هذا النفوذ تلاشى في التسعينات، وقال "إيفجينى سيد روف" رئيس تحرير قناة روسيا اليوم لوكالة رويترز للأنباء أنه سيكون باستطاعتنا إبلاغ المشاهدين العرب بما يحدث في روسيا والأهم أن ننقل لهم وجهات نظر موسكو اتجاه القضايا المحيطة بروسيا والخارج ...³⁴ وتقديم كل ما يحدث في روسيا على المستوى الاقتصادي، الثقافي والسياسي بالإضافة إلى الأخبار عن روسيا والجمهوريات السوفيتية السابقة وتبث القناة برامجها من روسي - **قناة فرنس 24**

: FRANCE

تعتبر أول قناة مرئية فرنسية للأخبار الدولية تبث طيلة أيام الأسبوع على مدار أربع وعشرين ساعة، شرعت القناة في البث من شهر ديسمبر من سنة 2006 وهي تهدف إلى تقديم

الأحداث العالمية برؤية فرنسية (حسب قول مسؤوليها)، وقد أطلقت القناة برامجها في مرحلة أولى باللغتين الفرنسية والإنجليزية، وشرعت مع حلول 2007 م في بث برامجها باللغة العربية لمدة أربع ساعات يوميا³⁵ ويقول "ألان دوبوزياك" رئيس شبكة فرنس 24 لصحيفة الشرق الأوسط أن القناة حققت نجاحا كبيرا في الشرق الأوسط و"بحكم أننا نبث 4 ساعات يوميا بالعربية من الصعب مقارنتها بقناة تبث 24 ساعة في اليوم لذلك نحن لا نتنافس مع الجزيرة و العربية ولكننا نتحداهم" ويضيف قائلا: "نعتزم زيادة ساعات البث من 4 ساعات إلى 12 إلى 24 ساعة يوميا حينها وبالميزات التي تخص قناتنا نستطيع أن ننافس القنوات العربية الإخبارية على السوق بنفس الشكل الذي نتنافس فيه مع CNN وBBC³⁶ .

- قناة الدوتشيفيللي الألمانية DW -tv :

بدأت تبث المحطة الألمانية الموجهة إلى الخارج منذ الثامن والعشرون من فبراير 2005 برنامج يوميا باللغة العربية لمدة ثلاث ساعات وهي تبث إرسالها على القمر الصناعي العربي "عربسات" والقمر المصري "نايل سات" والأوروبي "hot bird"، ووسّعت القناة بثها باللغة العربية إلى 12 ساعة بدلا من 8 ساعات ابتداء من 3/11/2008 بدلا من 8 ساعات ، وهي خطوة كما أوضح "مصطفى السعيد" (رئيس القسم العربي بقناة الدوتشيفيللي) تهدف إلى مساعدة المشاهد على متابعة البرامج والاستفادة من الخدمات التي تقدمها بشكل أفضل، وقال "سيكون هناك برامج جديدة، إلى جانب فرصة إعادة البرامج لتمكين عدد من المشاهدين من متابعتها، ويضيف قائلا أن القناة حرصت على توثيق التعاون مع محطات عربية عديدة من أجل إنتاج برامج مشتركة، حيث يتعاون فريقا التحرير في تحديد موضوع الحلقة، واختيار الضيوف وآلية النقاش بهدف تفعيل الحوار بين الإعلاميين وتحقيق شراكة متعادلة، ومن أبرزها برنامج "شباب بلا حدود" بالشراكة مع التلفزيون المصري، بالإضافة إلى برنامج شهري مع التلفزيون الجزائري "الشمال والجنوب"، كما سيتم تقديم برنامج بالتعاون مع التلفزيون المغربي "الصالون الثقافي"³⁷.

و في الأخير ما يمكن قوله في أن ظاهرة الاهتمام الأجنبي بالتواصل مع العالم العربي إعلاميا لا تزال مستمرة، كما أن ظهور قناة "العالم" الإيرانية الناطقة بالعربية يدل على أنه لم يعد الإعلام الموجه مرتبط بالدول المستعمرة، أو الدول الكبرى أو الأنظمة المعارضة هذا الارتباط الذي ظل لفترة طويلة حكرا عليها، فقد أتاحت تقنية البث المباشر عبر الأقمار الصناعية بث قنوات موجهة من دول أخرى لتبيان مواقفها وثقافتها.

أما المحاولات العربية لبث قنوات دولية، فهي تواجه عجزا ظاهرا، إما بسبب ضعف حاد في مواردها أو ضعف في فهم جمهورها وتحديده، وهي الأخرى من دون استثناء ممولة من حكومات وتتبع مباشرة لوزارات إعلام، كما أن تركيزها في الغالب موجّه إلى الجمهور الأجنبي في دولها (القناة الثانية السعودية، قناة البحرين، النيل المصرية ...) .

وتظل قناة الجزيرة التي استثمرت فيها الحكومة القطرية مبالغ كبيرة من أجل أن تصل إلى الغرب، تجاهد في وضع نفسها على خريطة الإعلام الدولي الناطق باللغة الإنجليزية الذي يبدو مليئا بخيارات إقليمية ودولية قادرة .

الهوامش :

- (1) ماجي الحلواني :مدخل إلى الفن الإذاعي والتلفزيوني والفضائي، (القاهرة ، عالم الكتب، 2005)، ص 35 .
- (2) أحمد بدر :الإعلام الدولي ، (القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1998) ص 16 .
- (3) صابر حمد جابر حماد ، أثر المعالجة الاعلامية لقضايا الوطن العربي السياسية في إذاعي صوت العرب وهينة الإذاعة البريطانية على اتجاهات الجمهور العربي ،رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، 2007) ، ص 107 .
- (4) جيهان رشتي : الإعلام الدولي، (القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1986) ، ص 125.
- (5) جمال أسعد : الخطاب الإذاعي والشرق الأوسط (إذاعة مونت كارلو) ، (لبنان ، شركة الطبع والنشر اللبنانية ، 1997)، ص 12.
- (6) سامي محمد ربيع :دراسة تحليلية مقارنة للنشرات و البرامج الإخبارية في الإذاعات الموجهة من دول الكتلة الشرقية ودول الكتلة الغربية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة القاهرة ، كلية الإعلام، 1985) ص 153 .
- (7) - نائلة إبراهيم عمارة عبد الرؤوف : مرجع سابق ، ص 64 .
- (8) - جمال أسعد : مرجع سابق ، ص 16 .
- (9) -المرجع نفسه ، ص ص 16-17.
- (10) - محمد علي الأصفر : الإذاعة البريطانية والمستمع العربي ، مجلة البحوث الإعلامية ، ع 5 ، (طرابلس ، مركز البحوث والتوثيق الإعلامي والثقافي ، 1993) ص 96 .
- (11) صابر حمد جابر حماد ، مرجع سابق ، ص 107 .
- (12) محمد علي الأصفر ، مرجع سابق ، ص 95 .
- (13) محمد شطاح : قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والإيديولوجيا (دراسة في الوسائل والرسائل) ، (عين مليه ، دار الهدى 2006) ، ص 87 .
- (14) جيهان يسري : القناة الفضائية الإسرائيلية ودورها في الحرب الإعلامية بين العرب وإسرائيل، المجلد الرابع ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، جامعة القاهرة ، العدد المزدوج يناير 2003) ، ص 79.
- (15) سامي الشريف :الفضائيات العربية (رؤية نقدية) ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، 2004) ، ص 281 .
- (16) خالد حروب: البث الإعلامي الغربي بالعربية: ماله وما عليه (جريدة العرب الدولية ، العدد 7823 ، يوم 11/13 / 2007
- (17) المرجع نفسه .
- (18) برنلمج بانوراما : قمة المؤتمر الإسلامي بدار بين المجاملات والتحديات ، منشور على موقع قناة العربية : www.alarabya.net/programs/2008/03/13/46869.html-84k
- (19) www.Mebjournal.com/arabic/index.php?option=com_content&task=view&id=352&Itemid=14
- يوم 2008/10/10 (gmt22: 00) .
- (20) برنامج بانوراما ، نفسه
- (21) هبة أمين شاهين ، المعالجة الإخبارية للقضايا العربية في القناة الفضائية الإسرائيلية الموجهة باللغة العربية ، المؤتمر الإعلامي السنوي العاشر بعنوان الإعلام المعاصر و الهوية العربية ، الجزء الثاني ، (كلية الإعلام ، القاهرة ، 4-6 مايو 2004)، ص 748.

- (22) جيهان يسري ، مرجع سابق ، ص 81 _ 82 .
- (23) يحيى اليحياوي : أوراق في التكنولوجيا و الإعلام و الديمقراطية ، (بيروت ، دار الطليعة ، 2004 ، ص 53 .
- (24) موقع قناة الجزيرة على الانترنت، برنامج قضايا الساعة : القنوات الغربية الموجهة بالعربية ، يوم 02/ 11/ 2008 (gmt 20:19) :
- www.aljazeera.net/nr/exeres/546774f6-26d3-4efc-a183-f7aaa4b4bb00.htm
- (25) برنامج 10 مساءً :مقابلة مع علي فهمي (مدير المكتب الإقليمي ل BBC في القاهرة) ، قناة دريم 2 ، يوم : 11 / 03/ 2008 .
- (26) إياد شاكر البكري :محطة BBC الفضائية البريطانية مجلة ،البحوث الإعلامية ، العدد 19-20 (مركز البحوث والتوثيق الإعلامي والثقافي ، ، طرابلس 2000) ، ص 83 .
- (27) برنامج 10 مساءً ، مرجع سابق .
- (28) موقع قناة الحرة على الانترنت :يوم 15/03/2008 ، الساعة (gmt 17:00 www. Alhurra. com
- (29) عبد الرازق محمد الدليمي : عولمة التلفزيون، (عمان ، جرير للنشر والتوزيع ، 2005) ، ص ص 178 – 179 .
- (30) نفسه ، ص 179 .
- (31) موقع إذاعة سوا : 12/10/2008 /about_us.aspx www. Radio sawa .com (gmt) 21:17
- (32) موقع قناة روسيا اليوم على الانترنت :من نحن /top_about/ www. Russia to day .com (gmt) 10/10/2008 /22:48
- (33) موقع قناة الجزيرة :قناة روسيا اليوم تطلق خدمة البث باللغة العربية _ : 20/06/2008 (gmt) 18:00
- [www. Aljazeera .net/ nr/ exerces/5367a96-4e8c-4639-911e-69eab1977794.htm](http://www.Aljazeera.net/nr/exerces/5367a96-4e8c-4639-911e-69eab1977794.htm) 04/05/2007
- (34) موقع قناة BBC على الانترنت :روسيا تبدأ بث قناة إخبارية عربية يوم 20/11/2008 الساعة (gmt) 16:00
- http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid6627000/6627347.htm
- (35) موقع قناة فرانس 24 : 24 /nod/146190d: www. France 24.com/ar/ يوم 25/09/2008 الساعة: (gmt) 14:00
- (36) موقع صحيفة الشرق الأوسط على الانترنت :القنوات الأجنبية الناطقة بالضاد من يقيم أداؤها يوم 10/10/2008 الساعة (gmt) 21:00
- [www. ashrqalawsat.com/details.asp ?section=37&articl=421980&issueno=1041](http://www.ashrqaalawsat.com/details.asp?section=37&articl=421980&issueno=1041) 4
- (37) موقع قناة dw- tv على الانترنت : يوم 17/09/2008 ، الساعة (gmt) 22:00 www.dw-world.de/dw/article/02144372997400.html